

عنوان المقال: تكيف مقياس ماسلاش للاحتراق النفسي (MBI-HSS)

على المهن التعليمية في البيئة الجزائرية

تاريخ استلام المقال: 2015/09/20 تاريخ قبول المقال للنشر: 2016/03/17

الباحثة: نصراوي صباح

د بن زروال فتية

جامعة العربي بن مهيدي (أم البواقي)

ملخص البحث:

هدف البحث إلى تكيف مقياس ماسلاش للاحتراق النفسي في نسخته الخاصة بالمهن الإنسانية (MBI-HSS) على المهن التعليمية في البيئة الجزائرية؛ ولتحقيق ذلك اعتمد البحث على المنهج الوصفي، وعينة عنقودية، قوامها 924 أستاذًا، طبقت عليهم النسخة النهائية من المقياس بعد تعريبه للتأكد من خصائصه السيكومترية، وتحديد معايير جديدة له، وكانت النتائج كالتالي:

لتقدير صدق الدرجات، اعتمدنا على صدق التكوين الفرضي، من خلال تطبيق طريقة التحليل العاملي، فتبين لنا أن البنود تتشعب في ثلاث مجموعات، وهو ما تم تأكيده بعد تدوير الارتباطات بين بنود المقياس باستخدام التدوير المتعامد (Orthogonal Rotation)، طريقة الفارماكس (Varimax)، حيث تم التوصل إلى أن البنود تتشعب على نفس العوامل الثلاثة كما ورد في النسخة الأصلية (الإنهاك العاطفي، تلبد المشاعر، الإنجاز الشخصي).

ولتقدير ثبات الدرجات، استخدمت طريقة التطبيق لمرة واحدة، ومن ثم حساب معامل الاتساق الداخلي والذي كان مرتفعًا ودالًا (0.95)، وكذا من خلال التجزئة النصفية للمقياس، باستخدام "معادلة جتمان Guttman"، والتي أفرزت أيضًا عن معامل ثبات عالٍ قدر بـ (0.82، 0.82) لجزئي المقياس مع درجات المقياس الكلية، و(0.91) بين جزئي المقياس.

كما أُشتقت معايير جديدة للتفسير خاصة بكل بعد (الإنهاك العاطفي، تلبد المشاعر، الإنجاز الشخصي)، وذلك بالاعتماد على الربيعيات.

وفي ضوء كل ما سبق خلص البحث إلى تقديم جملة من المقترحات المستفيدة من واقع وطبيعة هذه البحوث في مجتمعنا.

Abstract:

This research aims to the adaptation of Maslach Burnout Inventory in his version intended to the human services (MBI-HSS) to educational professions in the Algerian environment. Adopting a descriptive approach, a final version of (MBI-HSS) translated into Arabic has been applied on a cluster sample of 924 Professor to identify its psychometric characteristics.

The results were as followed:

- To assess its validity, construct validity has been adopted through the use of factorial analysis method (the principal components method) and Varimax rotation. Three factors have been retained similarly to the original version of (MBI-HSS) (emotional exhaustion, depersonalization, personal accomplishment).

- Scores' reliability has been estimated through internal consistency (a significant and high Cronbach's alpha) (0.95), and split half method using Guttman equation that revealed a significant and high coefficient for both parts of the scale (0.82, 0.82) with the global scores, and (0.91) between both parts.

- New norms have been set for each axe (emotional exhaustion, depersonalization, personal accomplishment) using Quartiles.

In light of these results some suggestions inspired from this kind of researches in our society have been proposed.

مقدمة:

تبرز في مجال العمل مجموعة من المشاكل والمعوقات التي تحول دون قيام العامل بدوره المنوط به في مجال العمل، ومتى حدث هذا فإن العلاقة التي تربط العامل بعمله تأخذ بعدا سلبيا له آثار مدمرة على العملية المهنية ككل، وهو الأمر الذي يؤدي إلى حالة من الإعياء والضعف تصيب الجسد وتستنفذ طاقته الحيوية ⁽¹⁾، هذه الظاهرة التي تعرف بالاحتراق النفسي، والتي سعت ماسلاش إلى بناء أداة قادرة على قياس مستوياتها، حيث طورت بالاشتراك مع زملائها بجامعة بركلي من خلال سلسلة من الأبحاث أداتها المشهورة في قياسه (مقياس MBI للاحتراق النفسي بنسخه المختلفة)، والتي سعيها من خلال هذا البحث إلى تكييف النسخة المتعلقة بالمهنة الإنسانية (MBI-HSS)، لتتلاءم مع المهنة التعليمية في البيئة الجزائرية، وتكون قابلة للتطبيق مستقبلا.

1- مشكلة البحث:

يعتبر الإجهاد الضريبية المباشرة لمحاولة تكيف العامل مع متطلبات الحياة المهنية وصعوباتها، حيث أصبح جزءا لا يتجزأ عن العمل في ظل زيادة متطلبات هذا الأخير؛ حيث تشير الإحصائيات إلى أن (82%) من الأفراد العاملين يعانون من الإجهاد، وأن أكثر من نصفهم يعانون من إجهاد شديد، يتسبب في حدوث جملة من المشاكل النفسية (التوتر، القلق...) ⁽²⁾، وهو الأمر الذي من شأنه التأثير على العامل خلال سعيه لمقاومة هذا الإجهاد عن طريق محاولاته المتعددة للتكيف، حيث أنه قد يتعرض لنكسات تختلف حدتها باختلاف قدرته على المقاومة، ويمكن أن تصل به إلى حالة من الإعياء النفسي والجسدي تعرف بالاحتراق النفسي ⁽³⁾، هذه الظاهرة التي توصلت إليها الباحثة "ماسلاش Maslach" وزملاؤها في جامعة

¹ - Freudenberger Herbert, L'épuisement professionnel: la brûlure interne, Gaetan Morin Éditeur, Québec, 1987, .P89.

² - عماد السقا، "كيف نتخلص من ضغوط العمل"، المجلة اليمنية للأسرة والتنمية، 2(129)، اليمن، 2015، ص219.

³ - McGrath J.E, Social and psychological factors in stress, led, Holt Rinehart and Winston, New York, p176

بركلي Berkely (كاليفورنيا California)، من خلال بحوثها الرامية إلى تشخيص العوامل الحياتية المجهدة (stressors)، حيث توصلت من خلالها إلى الكشف عن ظاهرة مهنية جديدة، ضمنتها لاحقاً في إطار مفهوم (الاحتراق النفسي burnout)، والذي استخدمه "فروندبيرغر freudenberger" أول مرة عام (1974). وسعى منها لضبط هذا المفهوم قامت عام (1976) مع زميلتها "جاكسون Jackson" بمجموعة من البحوث توصلت من خلالها إلى تعريف الاحتراق النفسي بأنه (تلك الأعراض النفسية المتمثلة في الإنهاك العاطفي النفسي، وتطوير اتجاهات سلبية عن الذات وعن الانجاز الشخصي، وقلة هذا الإنجاز)⁽¹⁾ وفي ضوء هذا التعريف سعت "ماسلاش" في بحوثها المولوية إلى بناء أداة قادرة على قياس مستويات الاحتراق النفسي من خلال مؤشرات، وتوصلت إلى ذلك سنة (1981)، حيث أنشأت النسخة الأصلية المتعلقة بالمهن الاجتماعية والإنسانية (MBI-Human Services Survey) بالاشتراك مع زميلتها "سوزان جاكسون Susan E. Jackson"، تلتها بعد ذلك نسخ أخرى.

ويعتبر مقياس الاحتراق النفسي لـ"ماسلاش" الأداة الأكثر شهرة واستخداماً في معظم البحوث الرامية إلى دراسة الاحتراق النفسي على الصعيد الدولي منذ نشأته⁽²⁾، لذلك سعت العديد من الدراسات إلى تكيفه على بيئات مختلف مثل جنوب إفريقيا، قبرص، اليونان، كولومبيا، رومانيا، الهند، البرازيل، المجر، البرتغال...، وذلك من أجل توفير نسخ تتماشى مع خصائص مجتمعاتهم ولغاتهم، ونظراً لأهمية هذا المقياس سنسعى بدورنا في هذا البحث إلى تكيفه على البيئة الجزائرية، وعلى واحدة من المهن الإنسانية التي يمكن القول عنها أنها من أكثر المهن إجهاداً (المهن التعليمية)، هذا الإجهاد النابع من طبيعة المهنة من جهة، وثقل مسؤوليتها من جهة أخرى، حيث يشير "دنهام Dunham" إلى التسلسل المنطقي لتطور الإجهاد عند المعلم بقوله: "يواجه المعلم مجهودات مختلفة تظهر على إثرها أعراض مبكرة كالقلق والاضطراب، ويؤدي ذلك بالمعلم إلى الضعف في التركيز، إضافة إلى الصعوبة في اتخاذ القرارات، بعد ذلك يعاني المعلم من الإعياء، وتظهر عليه أعراض نفس-جسميه، ومن ثم يشعر بالإرهاق والإنهاك الشديدين، وأخيراً يصل إلى مرحلة الاحتراق النفسي"⁽³⁾، وهو الأمر الذي يجعل مهنة التعليم من بين المهن التي يكون القائمون بها في كل المستويات التعليمية أكثر عرضة للاحتراق النفسي، وذلك لما تنطوي عليه من أعباء ومسؤوليات ومطالب بشكل مستمر، وهو الأمر الذي يتطلب مستوى عالياً من الكفاءة والمهارات والموارد الشخصية من قبل المدرس بقصد تلبيتها.

¹ - Brouwers, & Tomic, "A longitudinal study of teacher burnout and perceived self - efficacy in classroom management", *Teaching and Teachers Education In America*, 4(35), 234-235, 1999. P234.

² - Ibid, P211

³ - الجمالي فوزية عبد الباقي، مستويات الاحتراق النفسي لدى معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة، دراسات عربية في علم نفس، (1)2، 2003، ص151.

لذلك كان من الواجب الاهتمام بهم ورعايتهم وتوفير كل ما من شأنه التخفيف من تبعات عملهم، وهو الأمر الذي سيسعى إليه بحثنا الحالي، وذلك من خلال توفير أداة قادرة على قياس مستويات الاحتراق النفسي لديهم، وبالتالي تمكين التكفل بمن يعانون منه، وذلك من خلال سعينا لتكييف مقياس الاحتراق النفسي (MBI-HSS) لماسلاش على المهن التعليمية في البيئة الجزائرية، وذلك بترجمته إلى اللغة العربية، ثم تقدير خصائصه السيكمترية، واستخراج معايير جديدة له، بعد بتطبيقه على عينة منهم.

وعليه فإن بحثنا هذا سيتمحور حول الإجابة على التساؤلات التالية:

- هل الترجمة العربية لمقياس الاحتراق النفسي (MBI-HSS) لماسلاش صادقة؟
- هل يحتفظ مقياس الاحتراق النفسي (MBI-HSS) لماسلاش المعرب بخصائصه السيكمترية بعد تطبيقه على عينة المعلمين في المجتمع الجزائري؟
- ما هي المعايير الجديدة لمقياس الاحتراق النفسي لماسلاش المعرب بعد تطبيقه على عينة من المعلمين في المجتمع الجزائري؟
- ما مدى تطابق المعايير الجديدة الخاصة بمقياس الاحتراق النفسي لماسلاش المعرب بعد تطبيقه على عينة من المعلمين في المجتمع الجزائري مع معايير النسخة الأصلية؟

2- أهداف البحث:

يهدف البحث التالي إلى تكييف مقياس الاحتراق النفسي (MBI-HSS) لماسلاش على المهن التعليمية في البيئة الجزائرية من خلال:

- ترجمة النسخة الأصلية الكلية من مقياس الاحتراق النفسي (MBI-HSS) لماسلاش.
- التحقق من صدق الترجمة.
- تقدير الخصائص السيكمترية لدرجات مقياس الاحتراق النفسي (MBI-HSS) المعرب (صدق، ثبات) بعد تطبيقه على عينة من الأساتذة.
- استخراج معايير الأداء الجديدة التي يمكن الاعتماد عليها في تفسير الدرجات الخام، والتي يتم الحصول عليها من خلال تطبيق المقياس على عينة الأساتذة.
- مقارنة المعايير المستخرجة مع معايير الأداء للنسخة الأصلية.

3- أهمية البحث:

تكمن أهمية تكييف مقياس الاحتراق النفسي (MBI-HSS) لماسلاش على المهن التعليمية في البيئة الجزائرية في:

- كون هذا المقياس من بين أهم المقاييس استخداما في مختلف الدراسات الرامية إلى قياس مستويات الاحتراق النفسي لدى العاملين بالمهن التعليمية، لذلك فإن توفر نسخة عربية مكيفة

على هذه الفئة في البيئة الجزائرية من شأنه توفير الوقت على الباحثين الجزائريين في هذا المجال.

■ كون المهن التعليمية تعنى ببناء مختلف جوانب شخصية المتعلم وتنميتها، وإعداده للحياة، من خلال تزويده بنسق من المعارف، والقيم، والاتجاهات، والمواقف، والمهارات، التي تمكنه من الاندماج في المجتمع الذي ينتمي إليه، كفرد فاعل يسهم في تطويره. وعليه، فهي مهنة تتطلب إعداداً وتأهيلاً عالياً ومقومات ذاتية خاصة، وأخلاقيات محددة، وهو ما يتطلب عناية خاصة بهذه الفئة (المعلمون في مختلف المستويات التعليمية) من أجل الحفاظ على قدراتهم وتنميتها، ومن أجل تجنبهم أي تبعات نفسية لهذه المستويات العالية من المتطلبات المهنية المرتبطة بعملهم، من هذا المنطلق تكمن أهمية هذا البحث في سعيه إلى توفير أحد الأدوات التشخيصية والتي تستخدم في مجال الصحة النفسية المهنية للكشف عن الاحتراق النفسي لدى العاملين، وبالتالي مساعدة المعلمين الذين يعانون منه.

■ توفير أنموذج يمكن أن يحتذى به في تكييف مقاييس أخرى من خلال إطلاع الباحثين المهتمين على الخطوات المتبعة لتكييف مقياس بحثنا الحالي، خاصة في ظل ندرة هذه البحوث والتي تشترط تمكن الباحث من مجالي القياس النفسي والإحصاء.

4- الضبط الإجرائي لمفاهيم البحث: تتمثل مفاهيم بحثنا الحالي في:

5-1 الاحتراق النفسي Burnout: عرفت "ماسلاش" الاحتراق النفسي بأنه مجموعة من الأعراض التي تتدرج ضمن ثلاث أبعاد: الانهك العاطفي، وتبليد المشاعر، والإنجاز الشخصي. وتقاس درجته من خلال الإجابة على المقياس الذي يتدرج على سبع (07) بدائل، تقابل كل منها درجات من (0 إلى 6).

5-2 تكييف المقياس Test's Adaptation: هو تطبيق مقياس الاحتراق النفسي (MBI-HSS) على عينة من العاملين بالمهن التعليمية في المستويات الثلاث (ابتدائي، متوسط، ثانوي)، على أن تكون ممثلة تمثيلاً حقيقياً للمجتمع الجزائري، بعد ترجمته، والتأكد من الخصائص السيكومترية لهذه النسخة المترجمة (الصدق والثبات)، واستخراج معايير جديدة له.

5-3 مقياس ماسلاش للاحتراق النفسي (MBI-HSS): هو مقياس يستخدم لقياس مستويات الاحتراق النفسي لدى القائمين بالمهن الإنسانية (التعليم)، ويتكون من اثنين وعشرين بنداً (22): تسعة بنود للإنهك العاطفي، وخمسة لتبليد المشاعر، وثمانية للإنجاز الشخصي، ويتم قياس مستوى الاحتراق النفسي في كل بعد على حدى.

5-4 المهن التعليمية: ويقصد بها في بحثنا المعلمين العاملين في المؤسسات التعليمية العمومية في المستويات الثلاث (ابتدائي، متوسط، ثانوي).

5- الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع تكيف مقياس الاحتراق النفسي (MBI-HSS)، على العاملين بالمهن الإنسانية عموماً، وبعضها خصت بالدراسة المهن التعليمية، لكن كل هذه الدراسات كانت في بيئات أجنبية، فبحثنا يعتبر حديثاً في البيئتين العربية والجزائرية، حيث أنه على حد اطلاعنا فإنه لا توجد دراسات عربية هدفت إلى تكيف مقياس الاحتراق النفسي (MBI-HSS) على أي من البيئات العربية، عكس الدراسات باللغات الغير العربية؛ فقد سعت العديد منها إلى تكيفه على بيئاتهم، حيث نجد دراسة "روزا ماراثا وآخرون Rosa Maratha & al (2008)"، والتي هدفت لتحديد البنية العاملية لمقياس الاحتراق النفسي لماسلاش (MBI-HSS) على المعلمين بالمكسيك، حيث قامت الدراسة بترجمة المقياس إلى الإسبانية، وبعد تطبيقه على عينة قوامها (615) معلماً، تم التوصل إلى بنية جديدة للمقياس، حيث تم حصر بنوده في عاملين، وكذا حصرت استجاباته في ثلاث بدائل⁽¹⁾، وفي ذات السياق والمتعلق بالدراسات التي خصت عينة المعلمين نجد دراسة "جون ف، Juan F" والتي هدفت لتقنين مقياس الاحتراق النفسي لماسلاش (MBI-HSS) على الشيلي، حيث قام بترجمته للإسبانية، وطبقه على (856) معلماً ومربياً، وتم التوصل إلى مستويات عالية من الصدق والثبات⁽²⁾، وكذا نجد دراسة "لنور كوردوبا و آخرون Leonor Cordoba & al (2011)" والتي هدفت إلى تكيف وتقنين مقياس الاحتراق النفسي (MBI-HSS) على البيئة الكولومبية، والتي توصلت بعد تطبيق النسخة الإسبانية المترجمة إلى مستويات متوسطة من الصدق والثبات⁽³⁾.

كما أن هناك العديد من الدراسات التي سعت إلى تكيف النسخ الأخرى للمقياس، وأخرى كيفته لاستخدامه ضمن دراسات متعلقة بمتغير الاحتراق النفسي، كربه بمتغيرات أخرى، أو لقياس مستوياته لدى عينة معينة (Genoud P A et al 2007, & Guylaine Dion 1994, Louise Gaudet, Rejean Tessier Ibtissam Sabbah et al 2012) لكننا ركزنا هنا على الدراسات المشابهة لبحثنا الحالية، والتي استفدنا منها في الجانبين النظري، وكذا الميداني للبحث.

6- الإطار النظري للبحث:

6-1 الاحتراق النفسي والمهن التعليمية:

¹ - Rosa, M.,Bernardo,M. , Alfredo,R.,Maria ,M.,Godleva V, "Análisis Factorial MBI-HSS en una muestra", *psicología salud*, University of Estado Mixico,2008,p22

² - Juan , F., Manso-Pinto, "Estructura Factorial del Maslach Burnout Inventory - Version Human Services Survey - en Chile", *Journal of Psychology*, Chile, 2006, 40(1), pp115-118

Adaptation and validation of the "3- Leonor, C.,&Julian A.,& STAT M.,& Alexandra G.,& Maria I., & Al, *Colombia Médica*, (42),P286"Maslach Burnout Inventory-Human Services Survey in Cali Colombia

يعتبر فروندبيرغر أول من وصف الاحتراق النفسي سنة (1974) بقوله: "الاحتراق النفسي هو حالة يسببها الاستخدام المفرط للطاقة وللموارد الذاتية، وهو الأمر الذي يستثير شعورا بالفشل، واستنزافا للقوة والإنهاك" ⁽¹⁾ تلتها ماسلاش وزملاؤها والذين عرفوا الاحتراق النفسي بأنه: "تلك الأعراض النفسية المتمثلة في الإنهاك العاطفي النفسي، وتطوير اتجاهات سلبية نحو العمل، وقلة الإنجاز الشخصي، واعتبروه حالة من الإجهاد التي تصيب الفرد نتيجة لأعباء العمل التي تفوق طاقته، والتي ينتج عنها مجموعة من الأعراض: النفسية، والجسدية، والعقلية" ⁽⁹⁾ ، كما قسموا مفهوم الاحتراق النفسي من خلال هذا التعريف إلى ثلاث مركبات، هي: الاستنزاف العاطفي، تبلد المشاعر، الانجاز الشخصي.

وعلى الرغم من كون مفهوم الاحتراق النفسي يتداخل مع عدد من المفاهيم، إلا أنه يمكننا تمييزه عنها من خلال استقراء الجدول الذي أورده (Isabelle Hansez et al, 2010) ⁽²⁾، حيث نجد مثلا مفهوم الإجهاد (Stress)، والذي يعتبر الاحتراق النفسي نتيجة مباشرة له، كما يعتبر بدوره محصلة للمجهادات (stresseurs)؛ كما يمكن تمييز الاحتراق النفسي عن الاكتئاب (Depression)، في كون الاكتئاب غير مرتبط بالعمل بل يشمل جميع جوانب الحياة كما أن له تأثيرات نفسية لا توجد لدى الاحتراق النفسي؛ أما عن متلازمة الفيبروميالغيا (Fibromyalgie) فإن جل أعراضها جسمية عكس الاحتراق النفسي؛ أما عن التعب المزمن (Fatigue chronique) فهو لا يرتبط بالعمل دوما، كما أنه يظهر من خلال الأعراض الجسدية التي تظهر على كامل الجسم عكس الاحتراق النفسي الذي يرتبط بأبعاده الثلاث؛ وأخيرا نجد مفهوم إدمان العمل (Workaholisme)، والذي يمكن تمييزه عن الاحتراق النفسي في كونه لا يحمل توقعات مبالغ فيها عن العمل كما هو الحال مع الاحتراق النفسي، إنما يكون العمل إدمانا وليس لتحقيق أهداف متوقعة، وقد يتحول هذا الإدمان في العمل إلى احتراق نفسي إذا ما استنزفت طاقات الفرد وأصبح غير قادر على العطاء أكثر في عمله.

كما ويعتبر الاحتراق النفسي محصلة لجملة من المصادر والتي قد تكون إما: متعلقة بالجانب الفردي، أو بالجانب الاجتماعي، أو بالجانب الوظيفي، هذا الأخير الذي نجد طبيعة المهنة أو العمل من بين أهم العوامل التي تتدرج ضمنه، حيث أن هناك بعض المهن التي تعتبر في حد ذاتها مهنا مجهدة، والتي نجد من بينها المهن التعليمية، كونها تعتبر من أكثر المهن عرضة للإجهاد وللاحتراق النفسي، حيث تؤدي إلى استنزاف جسدي وانفعالي لدى القائمين بها، وأهم مظاهرها: فقدان الاهتمام بالتلاميذ، وتبلد المشاعر، ونقص الدافعية والأداء النمطي للعمل، ومقاومة التغيير، وفقدان الابتكار ⁽³⁾؛ وهو الأمر الذي أثبتته العديد من الدراسات التي تناولت

¹ - Maslach, C., & Leiter, M, The truth about burnout, Jossey-Bass San Francisco, 1997, P10.

² - Isabelle, H., & Philippe, M., & Pierre, F., & Lutgart, B, Recherche sur le Burnout au sein de la population active belge, le soutien du Fonds social européen (L'Europe investit dans votre avenir), Service public fédéral, Bruxelles, 2010, p5.

³ - أحمد محمد عوض بني أحمد (2007)، الاحتراق النفسي والمناخ التنظيمي في المدارس، ط1، دار حامد للنشر، 2007، ص21.

الاحتراق النفسي لدى المعلمين كدراسة "عليقات" (1993) التي هدف من خلالها إلى الكشف عن مستويات الاحتراق النفسي لدى معلمي التعليم الثانوي في الأردن، والذي كان عالياً، لاسيما على بعد تبلد المشاعر، ودراسة "الوالبلي" (1995) التي وجدت أن مستويات الاحتراق النفسي لدى معلمي التعليم العام بمدينة مكة، من خلال مقياس ماسلاش عالياً في الأبعاد الثلاثة، وكذلك دراسة "مانيرد آيد Maynard Ide" (1993)، التي كشفت عن مستويات عالية من الاحتراق النفسي لدى المدرسين العاملين في مدينة تكساس⁽¹⁾، والكثير من الدراسات الأخرى التي أجريت في بيئات مختلفة وأفرزت نتائجها عن ارتفاع نسبة تعرض المدرسين للاحتراق النفسي؛ الذي يكون ناجماً عن عدة أسباب تتمحور حول طبيعة هذه المهنة المجهدة. من هذا المنطلق (الطبيعة المجهدة للمهن التعليمية)، كان لا بد من توافر أداة قادرة على قياس مستويات الاحتراق النفسي لدى القائمين بها (الأساتذة)، خدمة للبحوث الرامية إلى إعانتهم على تجاوزها.

6-2 مقياس الاحتراق النفسي لماسلاش وتكييف المقاييس النفسية:

قامت الباحثة ماسلاش بالاشتراك مع فريق بحثها، بإنشاء الأداة الأكثر شهرة في قياس الاحتراق النفسي (MBI)، والمتوافرة بثلاث نسخ هي⁽²⁾:

← النسخة المتعلقة بمهن الخدمات الإنسانية (MBI-HSS) - Human Services Survey: صدرت هذه النسخة سنة (1981)، أنشأتها ماسلاش بالاشتراك مع "سوزان جاكسون Susan E. Jackson"، تتكون من (22) بنداً، موزعين على ثلاث محاور هي: الانهك العاطفي: ويضم (9) بنود، تبلد المشاعر: يضم (5) بنود، الانجاز الشخصي: ويضم (8) بنود.

← النسخة المتعلقة بالمربين (MBI-ES)- Educators Survey: صدرت هذه النسخة سنة (1986)، أنشأتها ماسلاش بالاشتراك مع "سوزان جاكسون Susan E. Jackson" و "ريتشارد ل شواب Richard. L. Schwab &"، وتتكون هذه النسخة من (15) بنداً، موزعين على ثلاث محاور هي: الانهك العاطفي: يضم (5) بنود، تبلد المشاعر: يضم (4) بنود، الانجاز الشخصي: ويضم (6) بنود.

← النسخة المتعلقة بالمهن العامة (MBI-GS)-General Survey: صدرت هذه النسخة سنة (1996)، أنشأتها ماسلاش بالاشتراك مع "سوزان جاكسون Susan E. Jackson" و "ويلمار ب شوفلي Wilmar B. Schaufeli" و "ميشال ب ليتر Michael P. Leiter"، وتتكون هذه النسخة من (16) بنداً، موزعين على المحاور الثلاث كالتالي:

¹ - نفس المرجع، ص 22-30

² - Maslach, C., & Jackson, S., & Leiter, M, Maslach Burnout Inventory Manual, 3rd Ed, Consulting Psychologists Press, Palo Alto, California, 1996, P24.

الانهك العاطفي: ويضم (5) بنود، تبدل المشاعر: يضم (5) بنود، الانجاز الشخصي: ويضم (6) بنود.

ويهدف هذا البحث إلى تكيف النسخة الأولى من المقياس، ونقصد هنا بالتكيف أنه تلك العملية الهادفة إلى ترجمة وتقنين المقاييس النفسية، من أجل إتاحة استخدامها من قبل الباحثين المهتمين بموضوع المقياس في بيئة غير البيئة الأصلية التي أنشأت فيها، وتتم عملية التكيف من خلال عدة مراحل هي: ترجمة المقياس (إعادة التراكيب، التأكد من صدق الترجمة)، ثم تحليل بنوده بعد الترجمة، وصولاً إلى تقنيته على العينة المراد تكيفه عليها، من خلال حساب دلالات الصدق، والثبات، وإستخراج معايير جديدة له. وهي المراحل التي اتبعناها خلال مجريات هذا البحث الميداني.

7- إجراءات البحث الميداني: تلخصت مجريات البحث الميداني في الخطوات التالية:

7-1 منهج البحث: إن لكل بحث منهجا خاصا يناسبه تفرضه طبيعة البحث، ونظرا لطبيعة وهدف البحث الحالي وهو تكيف مقياس الاحتراق النفسي (MBI-SHH) على المهن التعليمية في البيئة الجزائرية، فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي المناسب لذلك.

7-2 حدود البحث:

- **الحدود المكانية:** تمت مجريات البحث الحالي على عينة من المجتمع الجزائري، وهي مدينة أم البواقي بمختلف مؤسساتها التعليمية في المستويات الثلاث (ابتدائي، متوسط، ثانوي)
- **الحدود الزمنية:** امتدت من 10 ماي 2015 إلى غاية 17 جوان 2015، تمت خلال هذه الفترة مجريات عملية الترجمة، والتقنين.

7-3 ترجمة مقياس الاحتراق النفسي (MBI-SHH) إلى اللغة العربية:

بالاعتماد على 3 أساتذة جامعيين لغة إنجليزية (منهم 2 مختصين في الترجمة)، قمنا بعملية الترجمة الأولية للمقياس، حيث قمنا بتوحيد الترجمات الثلاث المقترحة من قبلهم، وصولاً إلى ترجمة أولية (1) والتي قدر صدقها بـ (0.433)، وهو الأمر الذي استوجب إعادة النظر في ترجمة كل من (أقسام المقياس، والتفسيرات)، ومن ثم عرضت لاحقا على ثلاث خبراء تتوافر لديهم خلفية باللغة الإنجليزية منهم (2) في مجال علم النفس وعلوم التربية، و1 في اللغة العربية)، وتم التوصل في ظل تقييماتهم للترجمة الأولى إلى صياغة النسخة الأولية (2)، والتي تم تطبيقها على عينة تجريبية بسيطة قوامها (2 أساتذة تعليم ابتدائي، 1متوسط، 1ثانوي)، وتم تعديل البنود الغير واضحة في ظل التطبيق بالحوار معهم، وهنا توصلنا إلى النسخة النهائية المعربة والقابلة للتطبيق على عينة التقنين.

7-4 تقنين مقياس الاحتراق النفسي (MBI-SHH): وتضمنت:

7-4-1 عينة التقنين: بعد تحديد مجتمع بحثنا والمتمثل في الأساتذة العاملين في المستويات التعليمية الثلاث (أساتذة تعليم ابتدائي، متوسط، ثانوي) في كامل التراب الجزائري، ونظرا لتعذر حصر مفرداته، اكتفينا بالإشارة إليه وعدم حصره، ومن منطلق أننا سوف نخص بالبحث المؤسسات التربوية ذات الطابع العمومي، والتي تخضع لقوانين الوظيفة العمومية، والذي يتيح تجانس المؤسسات التعليمية في كامل الولايات الجزائرية، هذا التجانس النابع من خضوعها لنفس الأحكام العامة المسيرة لها، والموحدة في كافة التراب الوطني⁽¹⁾، سوف نعتمد على طريقة المعاينة العنقودية في اختيارنا لعينة البحث؛ والتي يتم خلالها اختيار كل العنقود أو التجمع ليمثل المجتمع الكلي⁽²⁾

وقمنا باختيار ولاية أم البواقي بمؤسساتها التعليمية (ابتدائيات، متوسطات، ثانويات) كعينة للبحث، حيث تم توزيع 3429 مقياسا على الأساتذة، تم استرجاع 1027 منها، وبعد استبعاد الناقصة تبقى لدينا 924 مقياسا قابلا للتحليل أي ما يقابل نسبة 26.94 % من مجموع المقاييس الموزعة.

7-4-2 تقنين درجات مقياس الاحتراق النفسي المعرب (MBI-SHH):

من أجل تقنين درجات مقياس الاحتراق النفسي (MBI-SHH) لماسلاش، و اعتمادا على برنامج SPSS(V17)، اتبعنا الخطوات التالية:

■ تقدير صدق درجات المقياس:

من أجل تقدير صدق درجات المقياس، تم الاعتماد على أحد طرق حساب صدق التكوين الفرضي، حيث استخدمنا مؤشر التحليل العاملي، وذلك بالاعتماد على طريقة المكونات الأساسية، كونها تمكن الباحث من تحديد ارتباط البنود على العامل الذي يقيس الظاهرة موضوع المقياس، كما تمكن من اختزال العوامل المكونة للظاهرة حسب هذه تشعب هذه العوامل، وتم التوصل إلى:

- ← البنود (1، 2، 3، 6، 8، 13، 14، 16، 20) ترتبط مع بعضها البعض بمعاملات ارتباط عالية، وهو الأمر الذي يمكن تفسيره بأن هذه البنود تندرج ضمن البعد الأول (الإنهاك العاطفي) من مقياس الاحتراق النفسي (MBI-SHH) لماسلاش.
- ← وكذا فإن البنود (5، 10، 11، 15، 22) ترتبط مع بعضها البعض بمعاملات ارتباط عالية، وهو الأمر الذي يمكن تفسيره بأن هذه البنود تندرج ضمن البعد الثاني (تبلد المشاعر)

¹ - القانون الأساسي العام للوظيفة العمومية، <http://www.joradp.dz/har/dgfp.htm>.

² - محمد بلال الزعبي، وعباس الطلاقة (2012)، النظام الإحصائي SPSS، ط3، دار وائل للنشر، الأردن، ص22

← وكذا فإن البنود (4، 7، 9، 12، 17، 18، 19، 21) ترتبط مع بعضها البعض بمعاملات ارتباط عالية، وهو الأمر الذي يمكن تفسيره بأن هذه البنود تندرج ضمن البعد الثالث (الانجاز الشخصي).

وهو الأمر الذي تم تأكيده بعد تدوير الارتباطات، باستخدام التدوير المتعامد (Orthogonate Rotation) طريقة الفارماكس (Varimax)، حيث تم التوصل أن البنية العاملية لمقياس الاحتراق النفسي (MBI-SHH) المعرب، تتشكل من ثلاث عوامل، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول التالي:

الانجاز الشخصي	تبلد المشاعر	الانهك العاطفي	العوامل البنود
0.060	0.043	<u>0.967</u>	أشعر بأن عملي أنهكني نفسيا
0.049	0.041	<u>0.997</u>	ينفذ صبري في نهاية يوم العمل
0.050	0.041	<u>0.991</u>	أشعر بالتعب عندما أستيقظ في الصباح، وعلي مواجهة يوم آخر في العمل
-0.169-	<u>0.983</u>	0.044	أقدر بسهولة أن أفهم ما يشعر به مرضاي/ تلاميذي/طلبتني
<u>0.972</u>	-0.206-	0.073	أشعر أنني أعامل بعض المرضى/التلاميذ/ الطلبة بغير إنسانية، كما لو...
0.049	0.041	<u>0.997</u>	العمل مع المرضى/التلاميذ/ الطلبة طوال اليوم يتطلب قدرا كبيرا من الجهد.
-0.169-	<u>0.983</u>	0.044	أتعامل مع مشاكل مرضاي/ تلاميذي/طلبتني بفعالية
0.038	0.032	<u>0.978</u>	أشعر أن عملي هو من يحطمني.
-0.165-	<u>0.970</u>	0.045	من خلال عملي، أشعر بأن لدي تأثيرا إيجابيا على الناس
<u>0.973</u>	-0.207-	0.067	أصبحت أكثر قسوة اتجاه الناس منذ أن بدأت هذا العمل.
<u>0.975</u>	-0.207-	0.067	أخشى أن هذا العمل يجعلني شخصا غير مكثرث.
-0.160-	<u>0.967</u>	0.043	أشعر بأني مفعم بالحياة
0.050	0.037	<u>0.996</u>	أشعر أنني محبط بسبب عملي.
0.048	0.040	<u>0.996</u>	أشعر أنني أعمل بصعوبة جدا في وظيفتي.
<u>0.967</u>	-0.215-	0.070	حقيقة لا يهمني ما يحدث للبعض من مرضاي/ تلاميذي/طلبتني
0.049	0.040	<u>0.989</u>	العمل في اتصال مباشر مع لمرضى/التلاميذ/ الطلبة يسبب لي ضغطا
-0.160-	<u>0.975</u>	0.039	أنا قادر بسهولة أن أخلق جو مريح مع مرضاي/زيائني
-0.169-	<u>0.983</u>	0.044	أشعر بالانتعاش عندما أكون قريبا من مرضاي/ تلاميذي/طلبتني في العمل

أُنجز الكثير من الأشياء القيمة في هذا العمل	0.044	0.983	-0.169
أشعر وكأنني أقترّب من نهايتي.	0.997	0.041	0.049
في عملي، أتعامل مع المشاكل الانفعالية بكل هدوء	0.044	0.983	-0.169
لدي انطباع بأن بعض مرضاي/ تلاميذي/طلّبي يحملونني مسؤولية البعض	0.061	-0.207	0.968

الجدول (01): مصفوفة العوامل المشتقة

أما عن تشعب المحاور على بعضها البعض فقد كان منخفضاً، وهو ما يفسر ما توصلت إليه ماسلاش بقولها: " أن أبعاد مقياس الاحتراق النفسي هي أبعاد منفصلة ضمناً، لكن هذا الاختلاف هو جوهر تشكل ظاهرة الاحتراق النفسي"⁽¹⁾، وهو الشيء الذي يعكسه التشعب الإجمالي الذي رصد لدرجات المقياس (0.80).

■ تقدير ثبات درجات المقياس:

للتأكد من ثبات درجات المقياس، اعتمدنا على التطبيق لمرة واحدة، وباستخدام برنامج SPSS (V17) طبقنا الطريقتين التاليتين:

← **طريقة التجزئة النصفية:** حيث أوضح معامل (F.Test) أن المعادلة التصحيحية المناسبة لمعامل الارتباط بين نصفي المقياس هي: "معادلة جتمان Guttman"؛ فكان معامل ثبات درجات المقياس قبل وبعد التصحيح كالتالي:

معامل (α) لكرونباخ	الجزء الأول من المقياس	0.82
	الجزء الثاني من المقياس	0.82
معامل الثبات قبل التصحيح		0.95
معامل جتمان Guttman التصحيحي		0.95

الجدول (02): معامل ثبات درجات المقياس بطريقة التجزئة النصفية

من خلال الجدول (01) نلاحظ أن معامل الثبات لجزئي المقياس مع درجات المقياس الكلية قدر بـ (0.82، 0.82) ، و (0.95) بين الجزئين، وهي دلالات ثبات مرتفعة.

← **طريقة الاتساق الداخلي (Inter item consistency):** باستخدام معامل الثبات (α) لكرونباخ، لحساب معامل الثبات الكلي لدرجات المقياس، ومعاملات الثبات المتعلقة بدرجات البنود، فكانت كالتالي:

✓ الثبات الكلي لدرجات للمقياس: قدر الثبات الكلي لدرجات المقياس بـ : **0.91**

✓ ثبات درجات البنود: يمكن توضيح معاملات الارتباط لجميع بنود المقياس من خلال الجدول التالي:

¹ - Leiter, M., & Maslach, C, "The impact of interpersonal environment on burnout and organizational commitment", *Journal of Organizational Behavior*, 29(38), P225

البند	قيمة معامل الثبات (α) لكرونباخ
1	0.900
2	0.900
3	0.900
4	0.907
5	0.914
6	0.900
7	0.907
8	0.900
9	0.908
10	0.914
11	0.914
12	0.908
13	0.900
14	0.900
15	0.914
16	0.900
17	0.908
18	0.907
19	0.907
20	0.900
21	0.907
22	0.914

الجدول (03): معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية لدرجات البنود

من خلال الجدول (02) نلاحظ أن درجات البنود مرتبطة ارتباطا عاليا بالدرجات الكلية للمقياس

7-4-4 معايير المقياس:

بالرجوع إلى مقياس الاحتراق النفسي لماسلاش، نلاحظ أنها أدرجت معايير تفسير خاصة بكل قسم (الانهاك العاطفي، تبدل المشاعر، الانجاز الشخصي)، حيث قسمت كل قسم إلى ثلاث معايير للتفسير، لذلك إعتدنا على نفس المبدأ، والمتمثل في استخدام استجابات أفراد العينة من أجل الحصول على ثلاث مجالات تفسيرية لكل قسم باستخدام الربع الثالث (Q3)، وقمنا بذلك من خلال الخطوات التالية:

ومن أجل الوصول إلى معايير جديدة لتفسير درجات كل قسم من أقسام مقياس الاحتراق النفسي (MBI-SHH) المعرب اتبعنا الخطوات التالية:

- تحديد المجاميع المتعلقة بدرجات الأفراد على بنود كل قسم، وبالاعتماد على الربع الثالث (Q3)، قمنا بتحديد مجاميع الدرجات المقابلة للنسب (25%، 75%)، وتم تحديد المجاميع المحصل عليها بالترتيب من (الحد الأدنى المحدد-الحد الأعلى المحدد) والتي كانت على التوالي: (0-54)، (0-30)، (0-48)، وعدد الأفراد المقابل لكل مجموع (أي عدد المقاييس التي تحصلت على ذلك المجموع)، ومن ثم تم التوصل إلى الدرجات المقابلة لهذا المجموع، فكانت المعايير الجديدة كالتالي مقارنة بالمعايير الأصلية:

القسم	التفسيرات الأصلية	تفسيرات النسخة الجزائرية
أ	الإجمالي 17 أو أقل: مستوى منخفض من الاحتراق النفسي.	الإجمالي 14 أو أقل: مستوى منخفض من الاحتراق النفسي
	الإجمالي ما بين 18 و 29 شامل: مستوى متوسط من الاحتراق النفسي.	الإجمالي ما بين 15 و 17 شامل: مستوى متوسط من الاحتراق النفسي
	الإجمالي أكثر من 30: مستوى مرتفع من الاحتراق النفسي	الإجمالي أكثر من 17: مستوى مرتفع من الاحتراق النفسي
ب	إجمالي 5 أو أقل: مستوى منخفض من الاحتراق النفسي	الإجمالي 9 أو أقل: مستوى منخفض من الاحتراق النفسي
	إجمالي ما بين 6 و 11 شامل: مستوى متوسط من الاحتراق النفسي	الإجمالي ما بين 10 و 23 شامل: مستوى متوسط من الاحتراق النفسي
	إجمالي من 12 وأكبر: مستوى مرتفع من الاحتراق النفسي	الإجمالي أكثر من 24: مستوى مرتفع من الاحتراق النفسي
ج	إجمالي 33 أو أقل: مستوى مرتفع من الاحتراق النفسي	الإجمالي 12 أو أقل: مستوى مرتفع من الاحتراق النفسي
	إجمالي بين 34 و 39 شامل: مستوى متوسط من الاحتراق النفسي.	الإجمالي ما بين 13 و 37 شامل: مستوى متوسط من الاحتراق النفسي
	إجمالي أكبر من 40: مستوى منخفض من الاحتراق النفسي	الإجمالي أكثر من 38: مستوى منخفض من الاحتراق النفسي

الجدول(04): مقارنة معايير النسخة الأصلية من مقياس الاحتراق النفسي (HSS) مع

المعايير المتوصل إليها

من خلال الجدول (04) نلاحظ أن معايير التفسير المتعلقة بالنسخة الجزائرية تغيرت عن التفسيرات المتعلقة بالنسخة الأصلية.

8- تفسير النتائج:

1-8 النتائج في ضوء تساؤلات الدراسة:

يمكن تفسير النتائج في ضوء تساؤلات الدراسة كالتالي:

- الترجمة العربية الأولية لمقياس الاحتراق النفسي (MBI-HSS) لماسلاش اتسمت بدرجات منخفضة من الصدق، وهو الأمر الذي استوجب ضرورة اللجوء إلى الخبراء من أجل القيام بتدقيق الترجمة ومن ثم القيام بعملية التجريب الأولي للوصول إلى ترجمة دقيقة للمقياس.
- أما عن صدق المقياس فقد تم التوصل إلى أن البنود تنسب على نفس العوامل الثلاثة التي وردت في النسخة الأصلية (الإنهاك العاطفي، تبلد المشاعر، الإنجاز الشخصي).
- كما اتسمت درجات المقياس بمستويات عالية من الثبات، سواء من خلال حساب معامل الاتساق الداخلي، أو من خلال التجزئة النصفية للمقياس.
- كما تم اشتقاق معايير جديدة للتفسير خاصة بكل بعد (الإنهاك العاطفي، تبلد المشاعر، الإنجاز الشخصي).
- وفي الأخير تم التوصل من خلال المقارنة بين المعايير الجديدة الخاصة بمقياس الاحتراق النفسي لماسلاش المعرب بعد تطبيقه على عينة من المعلمين في المجتمع الجزائري مع معايير النسخة الأصلية إلى أنها تختلف عنها اختلافا كبيرا.

2-8 النتائج في ضوء الدراسات السابقة:

في ضوء نتائج الدراسات الثلاث، والتي ادرجناها ضمن عنصر الدراسات السابقة، يمكن القول أنها اتفقت مع نتائج بحثنا، في كونها توصلت إلى مستويات دالة من الصدق والثبات، وبالتالي إتاحة استخدام كل في بيئته، إلا أنها اختلفت مع دراسة "روزا ماراثا وآخرون Rosa Maratha & al" (2008)، والتي توصلت إلى بنية جديدة للمقياس، حيث تم حصر بنوده في عاملين، وكذا حصرت استجاباته في ثلاث بدائل، متنافية في ذلك مع نتائج بحثنا، والذي حافظ من خلاله المقياس على بنيته العاملية الأصلية وكذا على معايير التفسير الخاصة به.

9-خاتمة وتوصيات البحث:

في ظل الحاجة الملحة لمقياس عربي جزائري قادر على قياس مستويات الاحتراق النفسي لدى في قطاع الصحة، برز الهدف الأساسي للبحث الحالي، وهو السعي لتكييف مقياس الاحتراق النفسي (HSS) على المهن التعليمية، من خلال ترجمته إلى اللغة العربية، وصولا إلى النسخة المعربة، والتي تم تطبيقها على عينة التفتين، فاتضح من خلال تحليل المعطيات أن درجات

المقياس المحصل عليها من عينة التقنين تتمتع بدرجات عالية من الثبات، كما وتتمتع بدرجات عالية من الصدق، وقد توصلنا إلى معايير جديدة كانت تختلف نوعاً ما عن معايير النسخة الأصلية، وفي ضوء مجريات البحث والخبرات البحثية التي مررنا للوصول إلى النتائج الآتية الذكر، يمكن أن نقدم التوصيات التالية:

- توسيع مجال تكييف وحتى بناء المقاييس النفسية التي تتلاءم مع البيئة الجزائرية.
- إضفاء الصبغة التنظيمية على هذا النوع من البحوث، من خلال تشجيع المخابر البحثية المختصة على القيام بها.
- تكوين خبراء ومختصين في مجال القياس عموماً، وبناء وتكييف المقاييس خصوصاً.
- كما ونوصي بإجراء بحوث أخرى من أجل تكييف النسختين الأخريين من مقياس الاحتراق النفسي لماسلاش (MBI-GS & MBI-ED).

10- مراجع البحث:

- 11- أحمد محمد عوض بني أحمد (2007)، الاحتراق النفسي والمناخ التنظيمي في المدارس، ط1، دار حامد للنشر، 2007.
- 12- محمد بلال الزغبى، وعباس الطلافحة (2012)، النظام الإحصائي SPSS، ط3، دار وائل للنشر، الأردن.
- 13- Freudenberger Herbert , L'épuisement professionnel: la brûlure interne, Gaetan Morin Éditeur, Québec, .
- 14- Isabelle, H.,& Philippe, M.,& Pierre, F.,& Lutgart, B, Recherche sur le Burnout au sein de la population active belge, le soutien du Fonds social européen (L'Europe investit dans votre avenir), Service public fédéral, Bruxelles, 2010.
- 15- Maslach, C.,& Jackson, S., & Leiter, M, Maslach Burnout Inventory Manual, 3rd Ed, Consulting Psychologists Press, Palo Alto, California, 1996.
- 16- Maslach, C.,& Leiter, M, The truth about burnout, Jossey-Bass San Francisco, 1997.
- 17- Mcgrath J.E, Social and psychological factors in stress, 1ed, Holt Rinehart and Winston, New York
- 18- الجمالي فوزية عبد الباقي، مستويات الاحتراق النفسي لدى معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة، دراسات عربية في علم نفس، 2(1). 2003.
- 19- السقاف عماد ، "كيف نتخلص من ضغوط العمل"، المجلة اليمنية للأسرة والتنمية، 2(129)، اليمن، 2015.

- 20- Brouwers ,& Tomic, "A longitudinal study of teacher burnout and perceived self – efficacy in classroom management ", Teaching and Teachers Education In America, 4(35),234-235,1999.
- 21- Juan , F., Manso-Pinto, "Estructura Factorial del Maslach Burnout Inventory - Version Human Services Survey - en Chile", Journal of Psychology, Chile, 2006, 40(1.
- 22- Leiter, M., & Maslach, C, "The impact of interpersonal environment on burnout and organizational commitment", Journal of Organizational Behavior. 29(38).